العدد 16 شباط 2025
No.16 Feb 2025
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

المنهج التطبيقي في التأليف النحوي/ دراسة وصفية

م. د. عبد القادر عبد الرزاق هضم المَعِينِيّ
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية/ ديوان الوقف السُّنِّيّ
drabdulqadiraltaey@gmail.com
07801790080

الخلاصة
هذه الدراسة هي عرض لمناهج أبرز الكتب النحوية التي أُلِّفت على ضوء المنهج التطبيقي في التأليف، وسلطت فيها الضوء على بدايات نشوء هذا الاتجاه في التأليف النحوي، وفصّلت القول في المجال التطبيقي لهذا المنهج الذي مظانّه القرآن الكريم والشعر العربي، فاشتملت الدراسة على تمهيد ومبحثين، تناولت في التمهيد محورين: بدايات التأليف النحوي، ومراحل تطوره . وفي المبحث الأول عرضت فيه منهج أبرز كتب الاتجاه التطبيقي التي ألفت في القرآن الكريم، واخترت منها أربعة كتب هي : معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، إعراب القرآن للنحاس.أما المبحث الثاني فقد بحثت فيه منهج أبرز كتب الاتجاه التطبيقي التي ألفت في الشعر، واخترت منها أربعة كتب هي: شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارسي، وشرح القصائد العشر للتبريزي . ثم ختمت هذا البحث بطائفة من أبرز النتائج التي وصل إليها البحث.

كلمات مفتاحية : المنهج ، النحو

The applied approach in grammatical composition/descriptive study

Dr. Abdul Qadir Abdul Razzag Hadum Al- Maeeni
Sunni Endowment Diwan / Department of Religious Education and Islamic Studies

Abstract
This study is a presentation of the approaches to the most prominent grammatical books that were written in light of the applied approach to writing, and it dealt with the beginnings of the emergence of this trend in grammatical composition, and detailed the statement in the applied field of this approach, which was replaced by the Holy Qur'an and Arabic poetry. The study included an introduction and two sections, which were discussed in the introduction. Two axes: the beginnings of grammatical composition, and the stages of its development.In the first section, I presented the methodology of the most prominent applied books written on the Holy Qur'an, and I chose four books from them: The Meanings of the Qur'an for Fur, The Meanings of the Qur'an for Al-Akhfash, The Meanings of the Qur'an and its Parsing for Glass, and the Parsing of the Qur'an for Copper.As for the second section, I examined the methodology of the most prominent applied books written on poetry, and I chose four books from them: Explanation of the Nine Famous Poems by Al-Nahhas, Explanation of the Verses of Sibawayh by Al-Serafi, Explanation of the Parsed Verses by the Persian, and Explanation of the Ten Poems by Al-Tabrizi . Then I concluded this research with a group of the most prominent results that the research reached.

Keywords: Methodology, Grammar

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلَّمه البيان، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيِّدِ الخلقِ ، وحبيبِ الحقِّ ، محمدٍ النبي الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغُرِّ الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ...

إن تعدد المناهج في التأليف النحوي قد أثرى علم النحو كثيرًا وأكسبه مرونة نكاد لا نراها في غيره من العلوم الأخرى، ولكون هذا العلم يرتبط بجميع العلوم الشرعية والأدبية ظهر نوع من أنواع التأليف النحوي سُمي (بالمنهج التطبيقي في التأليف النحوي) ، فالقرآن الكريم ولا شك يعتمد في تفسيره بالدرجة الأولى على الإعراب، وكذلك الأمر بالنسبة للشعر.

ولذا أحببت أن أدرس منهج الكتب التي انتهجت هذا النوع من التأليف النحوي، وكيف كان أصحابها يعرضون مادتهم النحوية، فوجدت أن هذه الكتب على نوعين : الأول منهما كان يجعل من القرآن الكريم مادة يعرض من خلالها صاحب الكتاب توجهاته النحوية، وقد يميل إلى التفسير في بعض من هذه الكتب.

أما الثاني فقد كانت مادته الشعر ، وكلا النوعين اهتما بالجانب اللغوي بقدر اهتمامهما بالجانب النحوي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقع في تمهيد ومبحثين، وقد عرضت في التمهيد جانبين الأول منهما: بدايات التأليف النحوي، أما الجانب الثاني فقد عرفت فيه بالمنهج التطبيقي وأبرز الكتب التي صُنِّفت في هذا المنهج .

أما المبحث الأول فقد بحثت فيه مناهج أبرز الكتب التي أُلِّفت في إعراب القرآن الكريم ومعانيه.

وبحثت في المبحث الثاني مناهج أبرز الكتب التي أُلِّفت في إعراب الشعر وتفسيره.

وكان منهجي في هذا البحث وصفيّاً ؛ إذ كنت أعرض فيه مناهج المؤلفين في كتبهم ثم أعزز كلامي بأمثلة منها.

وأخيرًا أسال الله عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من يقرأه من بعدي .

التمهيد

أولاً: بدايات التأليف النحوي:

ارتبطت نشأة النحو العربي بالدرجة الأساس بالقرآن الكريم؛ فقد نشأ خادمًا له، وكان بابًا للدخول إلى العلوم الشرعية، فبعد انتشار الاسلام ودخول كثير من غير العرب فيه كان لا بد من وضع قواعد تساعد هؤلاء الداخلين في الاسلام في فهم كلام الله عز وجل، والحيلولة دون الوقوع في اللحن فيه. فانبرى لأجل ذلك رجال كان كل همهم خدمة هذا الدين الحنيف، فأعملوا فكرهم وأبلوا أجسادهم ليضعوا لمن بعدهم قواعد يسيرون عليها تعصمهم من اللحن والخطأ في القرآن الكريم وتعينهم في فهمه.

أما تشكيك بعض الباحثين من العرب والمستشرقين بأصالة النحو العربي بحجة جهل العرب بالقراءة والكتابة فهو أمر بعيد عن الصحة [1] ، فالمستشرقون أمثال (فون كريمر) لم ترقهم فكرة أن النحو العربي وضع لأجل خدمة القرآن الكريم وعلومه، فشككوا بأصل نشوئه ونسبوه لغير العرب من الفرس وغيرهم ، قال فون كريمر : "وهناك رواية يتناقلها الناس في أغلب الأحيان وبمقتضاها: كان تسرب الفساد إلى اللغة العربية في البصرة هو السبب في ضرورة وضع قواعد للنحو لإنقاذ العربية من الاضمحلال والفساد في المستقبل ولا حاجة بنا هنا إلى القول بأن هذه الرواية لا يعول عليها إطلاقًا ولا أساس لها ، فالنحو العربي من وضع الأجانب من الأراميين والفرس، وقد أوجدته الحاجة التي أحس بها هؤلاء الأجانب لتعلم كتابة اللغة العربية وقراءتها على وجه صحيح وعلى الأخص غير العرب الذين أرادوا أن يكرسوا حياتهم للدراسات العلمية . وواضعو النحو العربي هم الأجانب من الجنسيات الآرامية والفارسية الذين دخلوا في الاسلام "[2] .

ويرى الدكتور عبد العال سالم مكرم أن نشأة النحو مرتبطة بمعارف العرب السابقة في الجاهلية وفي العصر الاسلامي، فالعرب ليسوا أمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة كما صورها بعض الباحثين معتمدين على بعض الآيات التي فسروها تفسيرًا قاصرًا [3]، كقوله تعالى: سمحوَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِسجى آل عمران: ٢٠ ، فليس المقصود بالأميين في هذه الآية وغيرها مما وصف به مشركو العرب من لا يعرف القراءة والكتابة، وإنما لفظ (الأميين) هنا يقصد به الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب [4] .

أما الروايات في نشأة النحو وأول من تكلم فيه فهي كثيرة ومتضاربة، ولست الآن بصدد الحديث عنها؛ فقد أشبعت بحثًا واطنابًا في كتب المتقدمين والمتأخرين، وقد أجمع هؤلاء على أن أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة (69هـ) هو أول من رسم النحو ووضع قواعده [5] .

ويمكن أن نرصد مراحل تطور التأليف في مرحلتين [6] :

المرحلة الأولى : مرحلة التأليف قبل كتاب سيبويه :

وتشتمل هذه المرحلة على طورين هما:

1- طور الوضع والتكوين:

وتبدأ هذه المرحلة منذ عصر أبي الأسود الدؤلي وتلاميذه إلى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة (175 هـ) .

ويمكن أن نعد عليًّا بن أبي طالب (كرم الله وجهه) - على الرغم من اختلاف الروايات – أول من ألف في النحو [7]، قال ابن النديم : "قال أبو جعفر بن رستم الطبري انما سمي النحو نحوا لأن أبا الأسود الدؤلي قال لعلي عليه السلام وقد ألقى عليه شيئا من أصول النحو قال أبو الأسود واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع فسمى ذلك نحوا "[8].

وعن الإمام علي (كرم الله وجهه) أخذ أبو الأسود الدؤلي النحو فوضع فيه أبوابًا على شكل رسائل، والذي يؤيد هذا القول ما ذكره ابن النديم من أنه رأى نحوًا لأبي الأسود الدؤلي في أربع ورقات بخط يحيى بن يعمر في باب الفاعل والمفعول ، لكن هذه الورقات اختفت مع القمطر الذي كانت فيه [9] .

ويرى بعض الباحثين أن نحو أبي الأسود يمثل الطفولة المبكرة للنحو العربي؛ إذ نشأ بسيطًا خاليًا من التعقيد بعيدًا عن التعليل، مختلطًا بالقراءات واللغة [10] ، ولا عجب فنشأته كانت مرتبطة بعلوم القرآن وخدمة له .

ونقط المصحف نقط الإعراب يعد من أجل الأعمال التي قام بها أبو الأسود، وقد ذكرت المصادر مدى حرصه على ضبط المصحف إعرابيًا [11]، فاختياره لكاتب فطن من بين ثلاثين كاتبًا أرسلهم له (زياد بن أبيه) يدل على معرفته بقيمة هذا العمل الجليل الذي وكِل إليه، وطريقة تنفيذه لهذا العمل تنم عن إدراك ووعي لما كان يحتاجه قارئ القرآن غير العربي لكي يواكب العرب الصحاح في قراءته، وتوجيه أبي الأسود لكاتبه إذ قال له : "خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتيَّ فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنَّةً فانقط نقطتين"[12]، خير دليل على وضوح ظواهر الإعراب في ذهنه .

ثم نشأ على يد أبي الأسود جيل حملوا راية النحو من بعده، أبرزهم :

- نصر بن عاصم بن أبي سعد الليثي [13]، المتوفى سنة (89هـ) ، وإليه ينسب نقط المصحف نقط الإعجام [14] ، وذكر ياقوت أن له كتابًا في العربية [15] .
- عنبسة بن معدان الفيل، المتوفى سنة (100هـ)[16].
- يحيى بن يعمر العدواني ، المتوفى سنة (129هـ) [17].

ويرى بعض الباحثين أن أبا الأسود وتلامذته قد خلقوا حركة علمية في القرن الأول امتدت جذورها إلى القرن الثاني [18] .

2- طور بداية تقعيد النحو:

بدأت ملامح التأليف النحوي في هذه المرحلة تتضح شيئًا فشيئًا على يد عبد الله بن أبي إسحاق ومن جاء بعده من النحويين ، فيذكر أن ابن أبي إسحاق كان أول من بعج النحو، ومد القياس، وشرح العلل، وكان كثير التجرد في القياس [19] ، انتقد الفرزدق في مواضع عدة حتى هجاه الفرزدق بقوله [20] :

فلو كان عبدُ الله مولَى هجوتُهُ ... ولكنَّ عبدَ الله مولَى مواليَا

ومن رجال هذه المرحلة ايضًا [21] :

- عيسى بن عمر الثقفي، المتوفى سنة (149هـ) وينسب له كتابان هما: الإكمال والجامع [22] .
- أبو عمرو بن العلاء ، المتوفى سنة (154هـ)[23] .

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة (175هـ)[24] .
- يونس بن حبيب الضبي، المتوفى سنة (182هـ)[25] .

المرحلة الثانية : مرحلة ظهور كتاب سيبويه

جمع سيبويه في كتابه علم البرعاء من النحويين القدماء ممن سبقه ، فذكر فيه مذهب الخليل ومذهب يونس ومذهب أبي عمرو ومذهب ابن أبي اسحاق ، وذكر مذاهب قوم غير هؤلاء على أنه لم يرتضها فدفعها، وصحح علم النحويين القدماء وجمع الأبنية كلها .

وقد جمع سيبويه موضوعات النحو التي نعرفها نحن اليوم، ومع كثرة من كتبوا قبله ومن بعده في النحو والعربية أو تكلموا فيهما فإنهم لم يصنعوا للنحو ما صنعه؛ فهو إمام العربية ، وكتابه معيارها ودليلها وشاهدها وكنز من كنوزها، لا يستطيع الاستغناء عنه باحث في النحو العربي مهما بلغ علمه، وما أُلف بعده من كتب جميعها مستمدة منه معتمدة عليه ، ولم يزد من جاء بعده إلا تعليلات ومخالفات يسيرة تكاد لا تذكر .

وقد بحث سيبويه في كتابه أكثر من علم من علوم العربية كالنحو والصرف والأصوات اللغوية والقراءات والضرورات الشعرية، ونحوها من العلوم التي يكمل بعضها البعض الآخر، واعتمد في هذه الموضوعات على آراء شيوخه ومعاصريه، وعلى ما روي عن القبائل العربية المختلفة التي اعترفوا بفصاحتها وشهدوا بصفاء لغتها وأخذوا عنها، وعلى ما رواه هو واستنتجه من خلال مناقشاته لشيوخه ومعاصريه مستنداً في ذلك كله إلى القرآن الكريم في الأعم الأغلب وإلى كلام العرب منثوره ومنظومه .

ويمكن أن نلخص أهمية هذا الكتاب في النقاط الآتية :

1- إنه أول كتاب وصل إلينا في النحو العربي وهو كتاب جامع شامل.
2- يعد المرجع الأول لكل المدارس النحوية من بصرية وكوفية بغدادية وأندلسية وشامية ومصرية.
3- شموله كل أبواب النحو واللغة والصرف والصوت.
4- يمثل اختصاراً لبعض الكتب مثل (الإكمال) و(الجامع) لعيسى بن عمر، و(الفيصل) للرؤاسي وإن كانت بعض الروايات تنفي هذه الأخبار لكنه يمثل قمة نضوج النحو واستقراره.
5- يمثل قمة تطور النحو الذي أسهم النحاة السابقون فيه مثل الحضرمي، وعيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء، ويونس والخليل وهو مبني على أكثر آرائهم ، بل هو يعد النافذة الوحيدة إلى نحوهم .

ثانيًا : الاتجاه التطبيقي:

ويقصد به " المؤلفات النحوية التي تعتمد في تأليفها على النص اللغوي من القرآن الكريم أو الشعر العربي الفصيح أو الأقوال والأمثال المأثورة عن العرب، وذلك من أجل تطبيق القواعد النحوية من خلال النصوص ومعالجتها في ضوئها"[26] .

والنحو التطبيقي نمط آخر من أنماط التأليف التعليمي، إلا أنه لا يُعنى بعرض الأحكام النحوية، بل يهتم بتطبيق تلك الأحكام على النصوص اللغوية المختلفة: كالقرآن الكريم وما يتصل به من قراءات، والحديث – والشعر، وغيرها[27] .

ولا شك أن الغاية من التأليف التعليمي واحدة وهي إيضاح القاعدة النحوية لتثبيتها وتوصيلها إلى ذهن طالبها، ولا فرق بين تلك الأنماط إلا في طريقة التأليف، وكيفية الشرح والتوضيح، وحجم المادة اللغوية التي عن طريقها تُعالج القواعد النحوية [28] .

ومن مؤلفات هذا الاتجاه [29]:

- معاني القرآن للفراء .
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج .
- معاني القرآن للأخفش
- إعراب القرآن للنحاس.

- شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه.
- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه.
- (شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى "إيضاح الشعر") لأبي علي الفارسي.
- شرح أبيات سيبويه للسيرافي.
- شرح القصائِد العشر للتبريزي .

أما الخصائص المشتركة بين مؤلفات هذا الاتجاه فهي [30] :

- الانطلاق من النص اللغوي بتطبيق القواعد النحوية عليه، أو معالجتها من خلاله.
- توجيه الإعراب بما يؤدي إلى فهم المعنى والإحاطة به .
- الاعتماد في شرح القاعدة النحوية من خلال النص على طريقة الأسئلة والأجوبة، والرد على المختلفين بنفس الطريقة .
- التعرض لذكر اللغات والاختلافات والآراء .
- كثرة الشواهد من القرآن والشعر والعربي .
- كثرة الأدلة النقلية وقلة الأدلة العقلية .
- عدم الاقتصار على الظواهر النحوية والتطرق إلى بعض فروع اللغة .
- الإطناب نتيجة الاستطراد في الشرح والتطرق لغير الظواهر النحوية .
- التقارب في الهدف بين مؤلفات هذا الاتجاه والمؤلفات النحوية في الاتجاه التعليمي؛ لأن مؤلفات هذا الاتجاه تهدف إلى إيضاح القاعدة وبيانها وتثبيتها بالسماع المتمثل بالنصوص اللغوية.
- وضوح الأسلوب بالبعد عن التعقيد .
- الأخذ بالأصلح من المذاهب النحوية وعدم التحيز إلى مذهب معين.
- عدم اختلاط المصطلحات النحوية بالمصطلحات الفقهية أو المنطقية أو الكلامية في مؤلفات هذا الاتجاه.

المبحث الأول
المنهج التطبيقي في كتب إعراب القرآن ومعانيه

معاني القرآن للفراء:

أولاً: مؤلف الكتاب :

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، من أعلام الكوفيين ، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، له كتب كثيرة في العربية أشهرها كتاب (معاني القرآن) الذي نحن بصدد دراسة منهجه، وكتاب (المقصور والممدود) ، وله كتب يقال لها الحدود وهي: حدُّ كان، وحدُّ الاستثناء، توفي سنة (207هـ)[31].

ثانياً: وصف الكتاب:

كتاب معانى القرآن من أهم الكتب التي ألّفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء إمام الكوفة في النحو واللغة، وحققه كل من: الأستاذ أحمد يوسف نجاتي، والأستاذ محمد النجار، والأستاذ عبدالفتاح الشلبي، وكل منهم له مكانته العلميّة السامية من البصر بالفقه والتفسير، والتمكن من اللغة والنحو والصرف، وقامت بنشره دار المصرية للتأليف والترجمة، يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، يضم كل جزء منها مجموعة من السور، فيبدأ بسورة (الفاتحة) ويختم كتابه بسورة (الناس) .

ثالثًا: منهج الكتاب :

1- يستهل الفراء المسائل النحوية بعرضه الصورة الكلية أولاً، ثم يفصل ويوجه ويستشهد على ما عرضه، ونرى منهجه هذا جليًّا في تفسيره لقوله تعالى: [الحمدُ للهِ]؛ يقول الفرّاء: "اجتمع القراء على رفع

«الْحَمْدُ» . وأما أهل البدو فمنهم من يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» . ومنهم من يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» . ومنهم من يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» فيرفع الدال واللام". [32] ، وطريقته في العرض هذه تدل على عقلية واعية مُنَظَمة.

2- قد نرى الفراء يعمد إلى بعض الآيات فيأخذ منها كلمة معينة يستعرض ما يجوز فيها من أوجه إعرابية، وقد يرفد ما يعرض بأقوال بعض النحاة وآرائهم، فيردُّ بعضها ويصوبه، ومثال ذلك قوله: " وأما قوله تعالى: وَلَا الضَّالِّينَ» فإن معنى «غَيْرِ» معنى «لَا» فلذلك ردّت عليها «وَلَا» . هذا كما تقول: فلان غير محسن ولا مُجْمِلٍ فإذا كانت «غَيْرِ» بمعنى سوى لم يجز أن تُكَرَّ عليها «لَا» ألا ترى أنه لا يجوز: عندي سوى عبد الله ولا زيد. وقد قال بعض من لا يعرف العربية: إن معنى «غَيْرِ» في «الْحَمْدُ» معنى «سوى» ، وإن «لَا» صلة في الكلام، واحتَّج بقول الشاعر: في بئرٍ لا حُورٍ سرى وما شعر. وهذا غير جائز لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله، فهو جحد محض. وإنما يجوز أن تجعل «لَا» صلة إذا اتصلت بجَحْد قبلها" [33]

3- ومن منهجه أنه يذكر أوجهًا إعرابية في آية من الآيات، ثم يبين أوجه القراءات فيها، ومن ذلك كلامه في قوله تعالى: سمحزُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاسجى البقرة: ٢١٢ ، يقول الفراء: "ولم يقل «زينت» وذلك جائز، وإنما ذكر الفعل والاسم مؤنث لأنه مشتق من فعل فِي مذهب مصدر. فمن أنث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر. ومثله «فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى» و «قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ»، «وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ» على ما فسرت لك" [34]

4- ومن خصائص منهجه تفسيره الآية بآية أخرى، كتفسيره لقوله تعالى: سمحمَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗاسجى البقرة: 17 ، يقول الفراء في هذا الموضع: " فإنما ضرب المثل- والله أعلم- للفعل لا لأعيان الرجال، وإنما هو مَثَل للنفاق فقال: مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولم يقل: الذين استوقدوا. وهو كما قال الله: «تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ». وقوله: «مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ»، فالمعنى- والله أعلم-: إلا كبعث نفس واحدة ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعًا كما قال: «كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ» ؛ أراد الْقِيَمَ والأجسام، وقال: «كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ» فكان مجموعًا إذ أراد تشبيه أعيان الرجال فأجْر الكلام على هذا. وإن جاءك تشبيه جمع الرجال موحّدًا في شعر فأجْر الكلام على هذا" [35].

5- وتراه في مواضع كثيرة يفسر القرآن على ضوء ما يقوله العرب، كما فعل في تفسيره لقوله تعالى: سمحيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَسجى الواقعة: 17 ، يقول الفراء: " يُقال: إنهم عَلَى سن واحدة لا يتغيرون، والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط: إنه مخلّد، وإذا لم تذهب أسنانه عَنِ الكبر قيل أيضًا: إنه مخلد، وَيُقَال: مخلّدون مقرّطون، ويقال: مسوّرون"[36] .

6- قد يستعين بأشعار العرب في إسناد ما يراه مناسبًا من الأوجه النحوية أو الصرفية، ومن ذلك قوله: " والعرب إذا جعلت مثل حُطّي وأشباهه اسمًا فأرادوا أن يغيّروه عَن مذهب الفعل حوّلوا الياء ألفًا فقالوا: حُطًّا، أصِرًّا، وصِرًّا. وكذلك ما كَانَ من أسماء العجم آخره ياء مثل ماهي وشاهي وشُنِّي حوَّلوه إلى ألف فقالوا: ماها وشاها وشنًّا. وأنشدنا بعضهم:

أتانَا حِمَاسٌ بابن ماها يسوقه ... لِتُبغِيه خيرًا وَلَيْسَ بفاعلِ" [37] .

7- ومن منهجه أنه لم يكن مكثرًا من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف؛ إذ استعان به في مواضع قليلة، ومن ذلك استشهاده بقول الرسول (ﷺ) (أُوصِي امْرَأً بِأُمِّهِ) [38] ، وكان قليل الاستشهاد بأقوال الصحابة والتابعين.

معاني القرآن للأخفش

أولاً: مؤلف الكتاب:

سعيد بن مسعدة ، النحوي البصري، ويكنى بأبي الحسن [39] ، عُرف بلقب الأخفش الأوسط؛ لأنه أحد الأخافش الثلاثة المشهورين [40] ، وله مصنفات كثيرة منها: الاشتقاق ، والأوسط في النحو، والمقاييس في النحو [41]، وغيرها، توفي الأخفش سنة (215هـ)[42]، وقيل سنة (211هـ)[43].

ثانياً: وصف الكتاب:

كتاب يقع في جزأين، حققته الدكتورة (هدى محمود قراعة)، يبدأ الكتاب بتفسير سورة الفاتحة، وينتهي بسورة الناس، مراعيًا بذلك ترتيب المصحف .

ثالثًا: منهج الكتاب :

1- انتهاجه الأسلوب التعليمي: وهو أسلوب يسير سهل خالٍ من التعقيد والغموض، فقد تجلى حرصه على الإيضاح باستعمال أسلوب السؤال والجواب خلال شرحه آيات القرآن الكريم، فهو يكثر من قول: (فإن قلت .... قلت) في مواضع كثيرة من كتابه، بغية إقناع سامعيه وإيصال المادة إلى أذهانهم بأيسر الطرق.

ومن أمثلة ما استعمل فيه الأخفش أسلوب السؤال والجواب تفسيره لقوله تعالى: سمحوَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚسجى البقرة: ٨٩، قال: " فإن قيل فأين جواب سمحوَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ سجى، قلت جوابه في القرآن كثير، أستغني عنه في هذا الموضع ؛ إذ عُرف معناه "[44] .

2- تناولت دراسة الأخفش في كتابه نص القرآن الكريم من أوله إلى آخره، واستمر عمله منسقًا منظمًا، وبحسب منهج ثابت، من أول سورة الفاتحة، حتى آخر سورة الناس، وفى الأخفش من خلالها الدراسة النحوية حقها، وعالج كثير من قضاياها في تفسيره .

3- تنوعت شواهد الأخفش في معانيه للاستدلال على صحة القواعد النحوية، فقد استشهد بالقرآن الكريم واحتج بأساليبه كثيرًا، حينما يريد أن يستخلص قاعدة أو يقرر حكماً أو يصحح أسلوبًا، واستشهد بالشعر والكلام العربي لإثبات ما ذهب إليه.

4- استشهد الأخفش بالقراءات القرآنية، وبنى عليها كثيرًا من القواعد النحوية، وكان محيطًا بها وقد ينبه على مواطن الضعف والقوة فيها ، كما في قوله: "أما قوله {لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوْاْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ} فإنَّ: الآخِرَةَ بَدَلٌ من الأُولى والفاء زائدة. ولا تعجبني قراءة من قرأ الأولى بالياء إذ ليس لذلك مذهب في العربية لأنه إذا قال {لاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوْاْ} فإنَّه لَمْ يوقِعْه على شيءٍ"[45] .

5- كان يستعين بلغات العرب في تفسير بعض الآيات، ومن ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: سمحوَوُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ سجى الزمر: ٦٠ ، قال: "وقال بعضهم {مُسْوادَّةٌ} وهي لغة لأهل الحجاز يقولون: "اِسْوادَّ وجهُهُ" و"اِحْمارَّ" يجعلونه "اِفْعَالَّ" كما تقول للاشهب "قدِ اشْهَابَّ" وللازرق "قدِ ازْرَاقَّ". وقال بعضهم لا يكون "اِفْعَالَّ" في ذي اللون الواحد، وإنَّما يكون في نحو الأشهب ولا يكون في نحو الأحمر وهما لغتان "[46] .

6- لجأ الأخفش إلى القياس، فقاس ما لم يسمع على ما قد سمع ، وأفاد منه في تقرير عدد من الحقائق ، فأخذ بالقياس ، وفضل عليه الأقيس في تفسير قوله تعالى : سمحوَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَسجى البقرة: ٤٥ ، يقول الأخفش: "فلأنه حمل الكلام على "الصلاةِ". وهذا كلام منه ما يحمل على الأول ومنه ما يحمل على الاخر. وقال {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ} فهذا يجوز على الأول والآخر، وأقيس هذا اذا ما كان بالواو ان يحمل عليهما جميعاً. تقول: "زيد وعمرو ذاهبان". وليس هذا مثل "أو" لان "أو" انما يخبر فيه عن أحد الشيئين. وأنت في "أو" بالخيار ان شئت جعلت الكلام على

الأول وان شئت على الآخر، وأن تحمله على الآخر أقيس لأنك ان تجعل الخبر على الاسم الذي يليه [الخبر] فهو أمثل من أن تجاوزه الى اسم بعيد منه"[47] .

7- لجأ الأخفش في كثير من الأحيان إلى التعليل، ومن العلل التي راعاها الأخفش في تفسيره "علة المعنى" ، فكان من الذين ذهبوا إلى أن العامل في المبتدأ معنوي وهو الابتداء، قال في توجيه قوله تعالى: {الحمدُ للهِ} : "وأما قوله {الْحَمْدُ للَّهِ} فرفعه على الابتداء. وذلك ان كل اسم ابتدأته لم توقع عليه فعلا من بعده فهو مرفوع، وخبره ان كان هو هو فهو ايضاً مرفوع، نحو قوله {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ} وما أشبه ذلك. وهذه الجملة تأتي على جميع ما في القرآن من المبتدأ فافهمها. فإنما رفع المبتدأ ابتداؤك اياه، والابتداء هو الذي رفع الخبر في قول بعضهم [و] كما كانت "أنَّ" تنصب الاسم وترفع الخبر فكذلك رفع الابتداء الاسم والخبر. وقال بعضهم: "رفع المبتدأ خبره" وكل حسن، والأول أقيس"[48] .

8- ومن سمات الأخفش في كتابه أنه انفرد من بين معاصريه بمذاهب متعددة ، فقد أجاز أن تأتي (من) زائدة في الكلام الموجب، قال الأخفش : "وقال {كُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ} فأدخل {مِنْ} كما أدخله في قوله: "كانَ مِنْ حَديث" و"قَدْ كانَ مِنْ مَطَرٍ". وقوله {وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ} و {يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ} . وهو فيما فسر "يُنَزِّلُ منَ السَّماءِ جِبالاً فيها بَرَدٌ". وقال بَعْضُهُم {وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ} أي: في السَّماءِ جبالٌ مِنْ بَرَد. أي: يَجْعَلُ الجِبالَ مِنْ بَرَدٍ في السَّماء، ويجعل الإنزال منها"[49].

معاني القرآن وإعرابه للزجاج

أولاً: مؤلف الكتاب:

إبراهيم بن السريّ بن سهل أبو إسحاق الزّجّاج النحويّ، لُقِّب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج [50]، ومن مؤلفاته كتاب (معاني القرآن وإعرابه) الذي نحن بصدد دراسة منهجه، وكتاب (خلق الإنسان)، وكتاب (ما ينصرف وما لا ينصرف)، وكتاب (فعلتُ وأفعلت) ، وغيرها كثير [51]، توفي الزجاج سنة (311هـ)[52] .

ثانيًا: وصف الكتاب :

يقع كتابه في خمسة أجزاء، نشرته مطبعة عالم الكتب في بيروت سنة (1408ه – 1988م)، وقد صنفه الزجاج بحسب ترتيب المصحف، فاستغرق منه ستة عشر عامًا حتى أتمّه في سنة (301ه)[53]، وتكمن قيمة هذا الكتاب في أن الزجاج قد ألفه في قمة نضوجه الفكري، ومما زاد كتابه أهمية ومكانة علمية عظيمة أنه نقل أقوال كبار علماء اللغة والنحو، وقد يكون هذا الكتاب أهم آثار الزجاج، أما الاسم الكامل لهذا الكتاب فهو "معاني القرآن وإعرابه" مشعرًا أن للإعراب دورًا في بيان معاني القرآن، قال الزجاج في مقدمة كتابه: "هذا كتاب مختصر في إعرَاب القُرآنِ ومَعَانِيه"[54] فقدم الإعراب على المعنى، فالإعراب إذن مقصد أساسي للزجاج من تأليف هذا الكتاب؛ إذ يعتمد عليه المعنى.

ثالثًا: منهج الكتاب :

1- الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير اللغوي والنحوي، فقد وازن بينهما بما لا يطغى جانب على الآخر.

2- قد يورد آراء بعض النحويين في المسائل النحوية فيرد رأيهم أو يؤيده، كقوله: "تمسنا، نصب بلَنْ، وقد اختلف النحويون في علة النصب بـ لن، فرُوي عن الخليل قولان أحدهما أنها نصبت كما نصبت " أن " وليس " ما بعدها بصلة لهَا، لأن " لَنْ يَفْعَلَ "، نفي " سيفعل " فقدم ما بعدها عليها، نحو قولك زيداً لن أضرب، كما تقول زيداً لم أضرب، وقد روى سيبويه عن بعض أصحاب الخليل عن الخليل أنه قال: الأصل في " لن " لا أن ولكن الحذف وقع استخفافاً، وزعم سيبويه أن هذا ليس بجيد، لو كان كذلك لم يجز زيداً لن أضرب، وعلى مذهب سيبويه جميع النحويين وقد حكى هشام عن الكسائي في " لن " مثل هذا القول الشاذ عن الخليل. ولم يأخذ به سيبويه، ولا أصحابه" [55]

3- يذكر الآية القرآنية فيختار منها ألفاظًا ليحللها على طريقته في الاشتقاق اللغوي، ثم يذكر أصل الكلمة ومعناها اللغوي الذي تدل عليه، ثم يورد الكلمات التي تشاركها في حروفها أو بعضها فيردها إلى أصل واحد [56] ، ويستشهد على رأيه بما يؤيده من كلام العرب شعراً أو نثرًا، وقد يستطرد في كلامه فيشرح الأمثلة التي يستشهد بها [57] ، ثم يعود إلى موضوع كتابه وهو الإعراب، فيعرب من الآية ما يرى أنه بحاجة إلى إعراب، كما يورد القراءات المشهورة فيبين معناها بحسب ما استقر عنده من أوجه إعرابية صحيحة، وقد يورد قراءات بعض اللغويين، وهي معظمها قراءات شاذة[58].

4- ومن خصائص منهجه أنه لا يهتم كثيرًا بذكر أسباب نزول الآيات، لكنه لا يتغاضى عنه إن استوجب بيان المعنى ذلك، وقد يعمد إلى ذكر الأحاديث النبوية والوقائع التاريخية إذا اقتضى الأمر.

5- ومن منهج الزجاج في كتابه أنه يفسر القرآن بالقرآن، فهو يستشهد على معنى آية ما بآية أخرى قد يكون معناها أظهر وأبين، ومن ذلك قوله: "وقوله عزَّ وجلَّ: (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ). معناه فما ربحوا في تجارتهم، لأن التجارة لا تربح وإنما يربح فيها ويوضع فيها والعرب تقول قد خسر بيعك وربحت تجارتك، يريدون بذلك الاختصار وسعة الكلام، قال الشاعر:

وكيف تواصل من أصبحت. . . خلالته كأبي مرحب

يريد كخلالة أبي مرحب، وقال الله عزَّ وجلَّ: (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) (والليل والنهار لا يمكران) إنما معناه بل مكرهم في الليل والنهار" [59] .

إعراب القرآن للنحاس:

أولاً: مؤلف الكتاب:

أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل، المصري النحوي، المعروف بالنحّاس، العلّامة، إمام العربية [60]، ولد في مصر، ونشأ فيها ثم ارتحل إلى بغداد فأخذ عن المبرّد، والأخفش علي ابن سليمان، ونفطويه، والزّجّاج وغيرهم. ثم عاد إلى مصر وتصدّر للتدريس، وله تصانيف عديدة منها: تفسير القرآن الكريم، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وكتاب في النحو اسمه التفاحة، وكتاب في الاشتقاق، وتفسير أبيات سيبويه، وكتاب الكافي في النحو، وكتاب المعاني، وفسر عشرة دواوين وأملاها، وكتاب الوقف والإبتداء صغرى وكبرى، وكتاب في شرح المعلقات السبع ، وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك [61] .

توفي بمصر سنة (338هـ) وقيل (339هـ) [62] .

ثانيًا: وصف الكتاب :

إعراب القرآن للنحاس كتاب في خمسة أجزاء ، حققه عبد المنعم خليل إبراهيم، ونشره دار الكتب العلمية في بيروت ، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه أول كتاب وصل إلينا بهذا العمق وهذه المادة العلمية الغزيرة؛ حيث حشد النحّاس كثيرًا من أقوال علماء اللغة التي أخذها عن مشايخه أو من الكتب التي كانت بين يديه لمن سبقه.

ثالثًا: منهج الكتاب:

1- بدأ النحاس كتابه بمقدمة مقتضبة بين فيها فضل إعراب القرآن ومنهجه في الكتاب، إذ قال: "هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن، والقراءات التي تحتاج أن يبيّن إعرابها والعلل فيها ولا أخليه من اختلاف النحويين وما يحتاج إليه من المعاني وما أجازه بعضهم ومنعه بعضهم وزيادات في المعاني وشرح لها، ومن الجموع واللغات، وسوق كلّ لغة إلى أصحابها ولعلّه يمرّ الشيء غير مشبع فيتوهّم متصفّحه أنّ ذلك لإغفال وإنما هو لأنّ له موضعا غير ذلك. ومذهبنا الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة، وقصدنا في هذا الكتاب الإعراب وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه"[63].

2- اعتمد على كتب كثيرة أهمها: كتاب سيبويه، وكتاب العين، وكتاب المسائل الكبير للأخفش سعيد بن مسعدة، وكتاب معاني القرآن للزجاج، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج، وكتاب معاني القرآن للفرّاء، وكتاب المصادر في القرآن للفرّاء، والمقصور والممدود للفراء، وكتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب القراءات لابن سعدان النحوي، وكتاب الغريب المصنّف لأبي عبيد. وقد اشتمل كتابه «إعراب القرآن» على آراء أعلام المذهب البصري في النحو واللغة والقراءات مثل: أبي عمرو بن

العلاء، ويونس، وقطرب، والأخفش سعيد بن مسعدة، وأبي عبيدة، وأبي عمرو الجرمي، وابن الأعرابي، والمازني، وأبي حاتم السجستاني، والمبرّد، وأبي إسحاق الزجاج فضلاً عن الخليل بن أحمد وأبي الخطّاب الأخفش وسيبويه [64] .

3- اعتمد النحاس على ثلاثة أنواع من الشواهد، هي:[65]

– الشعر: وبلغ عدد الشواهد الشعرية فيه (602) شاهدًا، تبدأ من العصر الجاهلي وتنتهي بالعصر الأموي.

– الحديث النبوي: وبلغ عدد الشواهد من الحديث النبوي(167) شاهدًا .

– الأمثال والأقوال الأخرى.

4- لم يكتف بإعراب الآيات وإنما كان يعدد الوجوه التي يمكن أن تُعرب عليها اللفظة، قال النحاس في إعراب سورة (الفاتحة) : "وفيه من العربية خمسة وعشرون وجها: يقال «ملك يوم الدين» على النعت، والرفع على إضمار مبتدأ، والنصب على المدح وعلى النداء وعلى الحال وعلى النعت وعلى قراءة من قرأ رَبِّ الْعالَمِينَ فهذه ستة أوجه، وفي «مالك» مثلها وفي «ملك» مثلها، وفي «مليك» مثلها. هذه أربعة وعشرون والخامس والعشرون روى عن أبي حيوة شريح بن يزيد أنه قرأ ملك يوم الدّين .. "[66] .

5- كان يورد الأقوال في مسألة فيرجح منها ما يراه مناسبًا، أو يكتفي بالعرض من دون ترجيح، وقد يورد آراء البصريين والكوفيين في المسألة على صعيد واحد فلا يخطِّئ ولا يرجح. ومن المواضع التي رجح فيها قولاً على قول في تفسيره لقوله تعالى: **سمح**وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ **سجى** الرعد: 7 ، قال النحاس: "وإنما قالوا هذا بعد ظهور الآيات والبراهين على التعنّت والتّهزّء فقال الله جلّ وعزّ: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ أي تنذرهم العذاب لكفرهم بعد البراهين وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ قد ذكرنا قول أهل التفسير فيه، وفيه تقديران في العربية: يكون هاد معطوفًا على منذر، وهذا من أحسن ما قيل فيه لأن المنذر هو الهادي إلى الله جلّ وعزّ، والتقدير: إنما أنت منذر هاد، والتقدير الآخر أن يكون مرفوعا بالابتداء، والتقدير: ولكل قوم نبيّ هاد"[67] . ومن المواضع التي عرض فيها آراء البصريين والكوفيين من دون ترجيح قوله: " (ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) مصدر مؤكد عند البصريين، وقال الكسائي: وهو منصوب على القطع، قال الفراء : هو مفسّر."[68] .

6- كان يذكر القراءات التي وردت في الآية التي يعربها ، ومن ذلك قوله: "{وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ} اللام الأولى لام التوكيد والثانية لام القسم. و «من» في موضع نصب، وصلتها: لَيُبَطِّئَنَّ، لأن فيه معنى اليمين، والخبر مِنْكُمْ وقرأ مجاهد {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ} جاء موحّدا على اللفظ ولو كان قالوا لجاز وكذا في جميع الآية. وقرأ ابن كثير وعاصم من رواية حفص."[69]

7- لم يكن يعرب من القرآن إلا ما أشكِل من الألفاظ، وكان قد ذكر ذلك في مقدمة كتابه، وهو يميل إلى التفسير في بعض المواضع أكثر من الإعراب، ومثال ذلك قوله في سورة النساء: "{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ} أي يسمّيه مطيعا ووليا ثم عجب النبي صلّى الله عليه وسلّم من ذلك فقال: انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ في قولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه وهذه التزكية. وَكَفى بِهِ إِثْماً مُبِيناً على البيان"[70] .

8- كان يستشهد بكلام العرب من شعر ونثر في بيان الصور التي وردت فيها المفردة من القرآن الكريم في كلام العرب ، ومثال ذلك قوله في بيان الوجوه التي وردت فيها (الذين) في كلام العرب : "والمضمر في يؤمنون يعود على الذين، وهذيل تقول: الّذون في موضع الرفع، ومن العرب من يقول: الذي في الجمع كما قال:

أو إنّ الّذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كلّ القوم يا أمّ خالد "[71] .

المبحث الثاني

الاتجاه التطبيقي في كتب الشعر

شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس

أولاً: مؤلف الكتاب:

هو النحّاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي، وترجمته مذكورة في المبحث السابق.

ثانيًا: وصف الكتاب:

كتاب يقع في قسمين، حققه (أحمد خطاب) ونشرته دار الحرية للطباعة في بغداد ، ذكر محققه أن هذا الكتاب "في إطاره العام كتاب نحو وضعه تطبيقًا لقواعد النحو على الشعر الجاهلي"[72] ، عالج فيه مؤلفه كثيراً من القضايا النحوية .

ثالثًا: منهج الكتاب:

1- للنحاس في شرحه أسلوب خاص يختلف عن بقية شراح المعلقات؛ فهو إذا أراد ان يشرح بيتًا يبدأ بكلماته الغريبة فيفسرها تفسيرًا مختصرًا، ثم ينتقل إلى ما فيها من النحو فيفصل فيه القول باستطراد ، وقد يستشهد في كلامه بأقوال العرب من شعر ونثر، أو بآيات من القرآن الكريم من ذلك قوله في شرح قول امرئ القيس:

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ بسقطِ اللوى بين الدخول فحوملِ

قال : ""السقط" ما تساقط من الرمل، "واللوى" منقطع الرمل حيث يرق، و" الدخول وحومل" موضعان. فهذا ما فيه من الغريب. واما ما فيه من النحو ، فإن أكثر أهل اللغة يقولون إن قوله: قفا ، إنما يخاطب واحدًا ، وزعموا ان العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين ... ، وحكي عن بعض الفصحاء : " يا حرسي اضربا عنقه" ، وزعموا أن قول الله جل ثناؤه: {ألقيا في جهنم كل كفار عنيد} أنه مخاطبة للملك ... "[73] .

2- كان يستشهد بأقوال أئمة النحو في شرحه، ومن ذلك قوله في معرض شرحه لقول امرئ القيس:

وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك أسًى وتجملِ

"قوله : وقوفًا : نصب على الحال، قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: وغاب عني تحصيل العامل فيه ، والذي يوجب عندي أن يكون العامل فيه "قفا" .. "[74] .

3- قد يتطرق في بعض المواضع إلى مسائل خلافية بين البصريين والكوفيين فيكتفي بعرضها في الأعم الأغلب، ومن أمثلة ما اكتفى بعرضه من خلاف بين الفريقين قوله: "ويجوز عند الكوفيين أن تبني ظروف الزمان مع الفعل المستقبل، ولا يجوز ذلك عند البصريين ؛ للأن المستقبل معرب "[75] .

4- لم يكن يستشهد بالحديث النبوي لإثبات قاعدة نحوية، وإنما استشهد به ليفسر كلمة أو يوضح معنى، وكان يأتي به مجتزءاً على قدر المعنى الذي يريده، وكان يترك سنده، ومن أمثلة ذلك قوله: " "سدوله" ستوره، يقال : سدلت ثوبي إذا أرخيته ولم تضممه، وفي الحديث: {إنهم كانوا يكرهون السدل في الصلاة} ..."[76] .

5- تناول كثيرًا من القضايا الصرفية كالإبدال، والإدغام، وأوزان بعض الجموع، والتصغير، والنسب ، وغيرها [77] .

6- كان يورد بعض الإشارات البلاغية من خلال شرحه، ومن ذلك قوله في بيت امرئ القيس:

درير كخذروف الوليد أمره تتابع كفيه بخيط موصل

" سرعته كسرعة هذا الخذروف، وخفته كخفته فجمع في هذا البيت تشبيهين "[78] .

شرح أبيات سيبويه للسيرافي:

أولاً: مؤلف الكتاب:

أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزباني السيرافي النحوي [79]، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه، وله كتاب " الفات الوصل والقطع "، وكتاب " أخبار النحويين البصريين "، وكتاب " الوقف والابتداء "، وكتاب " صنعة الشعر والبلاغة "، و " شرح مقصورة ابن دريد "، وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر ابن مجاهد، واللغة على ابن دريد، والنحو على أبي بكر ابن السراج النحوي، وكان عفيفاً جميل الأمر حسن الأخلاق، ينسخ الكتب بالأجرة، ولا يأكل إلا من كسب يده. توفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة (368هـ) ببغداد، وعمره أربع وثمانون سنة.

ثانيًا: وصف الكتاب:

كتاب يقع في جزأين، حققه الدكتور محمد علي الريح هاشم، شرح فيه السيرافي الأبيات التي استشهد بها سيبويه في كتابه، فذكر كل شاهد باسم الباب الذي ورد فيه، فابتدأ بباب (الصفة المشبهة - تنوين معمولها) وانتهى بباب (إدغام اللام في التاء للتخفيف).

ثالثًا: منهج الكتاب:

1- خلا كتابه من مقدمة يعرض فيها منهجه في الكتاب ولا سبب تأليفه له .

2- يبدأ السيرافي بذكر الشاهد الشعري كما أورده سيبويه مع ذكر الباب الذي ورد فيه في كتاب سيبويه وسبب الاستشهاد به، ثم يفسر ما يراه يحتاج إلى تفسير من ألفاظ الشاهد، لينتقل بعد ذلك إلى الإعراب فيعرب ما يراه بحاجة إلى إعراب، وقد يذكر بعض الأوجه البلاغية التي يتضمنها الشاهد. ومن ذلك قوله: "قال سيبويه في الكتاب باب حسن الوجه قال: ومما جاء منه منونا قول أبي زبيد:

وَأَقْفَرَ الحِنْوُ إلاّ مِنْ تَواثِبِهِ ... ومن فَريستِهِ جرّا وتَسْحابا

كَأَنَّ أثوابَ نقّادٍ قُدِرْنَ لَهُ ... يعلو بخَمْلتها كهباَء هُدّابا

وصف أسدا، والحنو: موضع بعينه في هذا البيت، وتواثبه: وثبة على الناس وغيرهم وفريسته: ما يأخذ من الحيوان، و (جرا) مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره: يجرها جرا، يعني الفريسة، و (تساحبا) مثله، كأنه قال: ويسحبها سحبا. ويجوز أن يكون الفعل المقدر الناصب - جرا) والناصب (تسحابا) في موضع الحال من الهاء التي أضيف التواثب إليها، فيكون موضعه نصبا لأنه في موضع الحال كأنه قال: ومن تواثبه ساحبا. ويجوز أن يكون الفعل خبرا مستأنفا، فلا يكون له موضع من الإعراب، كأنه أخبر بأنه يجر فريسته ويسحبها. هذان فرع من الكلام المتقدم. ثم وصف شعر الأسد، وشبه لونه بلون ثياب النقاد. والنقاد صاحب الغنم، والنقد غنم صغار، وثياب النقاد غير شديدة الوسخ"[80].

3- استعمل اسلوب السؤال والجواب في عرض مادته النحوية ليحيط بكل ما يخطر ببال القارئ من أسئلة أو اعتراضات، ومن ذلك قوله في شرح قول الشاعر:

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً ... محطوطةٌ جُدِلَتْ شنباءُ أنيابا

قال السيرافي: "وهيفاء، خبر مبتدأ محذوف ومعناه: هي هيفاء، ومقبلة، نصب على الحال، والعامل فيه محذوف تقديره: هيفاء إذا كانت مقبلة، و (كانت) في هذا الموضع هي كان التامة... فإن قال قائل: فإذا جعلت كان، تامة، فهي بمعنى حدث ووقع، والذي مثلت به؛ فاعله لم يحدث في الحال التي أخبرت بها عنه، لأنك إذا قلت: شربك السويق ملتوتا، فمعناه: شربك السويق إذا كان السويق ملتوتا، وضربك زيدا إذا كان زيد قائما. فالسويق وزيد، لم يحدثا في الحال التي أخبرت بها؛ فلم لم تجعل كان - في هذا وأشباهه - ناقصة، وتجعل هذا المنصوب خبرا؟ قيل له: قولنا شربك السويق ملتوتا، وضربك زيدا قائما، معناه: شربك السويق إذا حدث لته، وضربك زيدا إذا حدث قيامه، فاللفظ لزيد والسويق، والمراد الإخبار عن حدوث أحوالهما"[81] .

4- كان السيرافي مقلًّا جدًا في نقل آراء العلماء والخلافات النحوية، فقد كان يعرض المسألة مع ذكر الأوجه الجائزة فيها من دون أن ينسبها إلى عالم أو مذهب بعينه.

5- كان يذكر موطن الشاهد والمناسبة التي قيل فيها الشعر، ومن ذلك قوله : "وقال النابغة الذبياني:

عيَّرتَني النسبَ الكريمَ وإنما ... ظَفَرُ المَفاخر أن تُعَدَّ كريما

حَدَبَتْ عليّ بطونُ ضِنَّةَ كلُّها ... إن ظالما فيهم وإنْ مظلوما

الشاهد في البيت إنه قدر: أن كنت ظالما وأن كنت مظلوما، وهذا الذي أوجبه المعنى، ولا يسوغ: أن ظالم وأن مظلوم، على: أن كان فيهم ظالم وان كان فيهم مظلوم؛ لأنه لا معنى لهذا الكلام.

وسبب هذا الشعر أن يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري كان يقول: أن النابغة وأهل بيته من قضاعة ثم من بني عذرة من بني ضنة، فقال النابغة: هؤلاء الذين نسبتني إليهم قوم كرام، ولو كنت منهم لم تكن علي غضاضة، وإنما سعادة الإنسان أن يكون آباؤه كراما، لهم مفاخر وأيام حسنة، ومن أي الكرام كان فقد بلغ ما يريده"[82] .

6- ولكون السيرافي قد أحاط بجميع الأبيات التي أوردها سيبويه، وبالترتيب نفسه الذي وردت فيه هذه الشواهد في الكتاب، فمن البدهي أن يكون قد تناول المباحث نفسها التي تناولها سيبويه في كتابه وبالترتيب

نفسه الذي وردت فيه، فلذا نجد أن موضع المباحث النحوية في كتاب السيرافي في أوله، أما المباحث الصرفية والصوتية فمحلها نهاية الكتاب.

ومن أمثلة المسائل الصرفية التي تناولها السيرافي قوله : "قال سيبويه في التصريف: (فأما (فعُل) فإن الواو فيه تسكن لاجتماع الضمتين والواو، فجعلوا الإسكان فيها نظيراً للهمزة في الواو في (أدْؤُر) وذلك قولهم: عَوان وعُوْن، ونَوار ونوْر).

يريد أنهم أسكنوا ما كان على (فعُل) مما عينه واو، وجعلوا التخفيف بالإسكان كهمزهم لواو (أدْؤُر وأنؤُر) وحملوا (عُوْن ونوْر) في التخفيف على تخفيفهم في الصحيح، مثل قولهم: رُسْل في رُسُل، وطُنب في طُنب، وعدلوا إلى التخفيف بالإسكان، كما عدلوا إلى التماس التخفيف بقلبهم الواو التي تقع في (أفعُل) عيناً همزةً.

ثم مضى سيبويه في كلامه حتى انتهى إلى قوله: (ويجوز تثقيله في الشعر) يعني تثقيل (فعُل) مما عينه واو. قال عدي بن زيد:

قد حان لو صحوتَ أن تقصِرْ ... وقد أتى لما عَهِدْتَ عُصُرْ
عن مُبْرِقاتٍ بالبُرين وتبدو ... بالأكُفِّ اللامعاتِ سُـــوُرْ

الشاهد فيه تحريك الواو من (سُوُر) بالضم، وهو جمع سِوار"[83] .

(شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى "إيضاح الشعر") لأبي علي الفارسي

أولاً: مؤلف الكتاب:

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان أبو علي الفارسيّ النحويّ [84] ، أَخذ عَن الزّجاج وَابْن السراج ومبرمان، وطوف بِلَاد الشَّام، وَقَالَ كثير من تلامذته إِنَّه أعلم من الْمبرد. وبرع من طلبته جمَاعَة كَابْن جني وَعلي بن عِيسَى الربعِي.

وَمن تصانيفه: الْحجَّة، التَّذْكِرَة، أَبْيَات الْإِعْرَاب، تعليقة على كتاب سِيبَوَيْهِ، الْمسَائِل الحلبية، البغدادية، القصرية، البصرية، الشيرازية، العسكرية، الكرمانية، الْمَقْصُور والممدود، الأغفال؛ وَهُوَ مسَائِل تداركها على الزّجاج، وَغير ذَلِك [85]. توفّي بِبَغْدَاد سنة (377 هـ) .

ثانيًا: وصف الكتاب:

كتاب يقع في (45) بابًا ، حققه الدكتور حسن هنداوي، ذكر فيه أبو علي مسائل متنوعة واستعان بالشعر لإيضاحها، وهذا النمط في التأليف لم يسبقه إليه أحد من قبل .

ثالثًا: منهج الكتاب:

1- خلا هذا الكتاب من مقدمة وخاتمة توضح منهج صاحب الكتاب وسبب تأليفه.

2- يبدأ أبو علي كل باب من أبواب الكتاب بعنوان نحوي، ثم يسرد الشواهد الشعرية التي توضح هذا الباب وهذه الشواهد في الغالب ينسبها إلى أصحابها وتكون عبارة عن بيت واحد، ثم يستطرد بشرح الباب الذي استشهد له بهذه الأبيات من دون أن يعرج عليها أو يعربها، فحاجته إليها تقتصر على كونها تمهد للموضوع الذي هو بصدد شرحه، وطريقته هذه تحاكي أحدث الطرق التعليمية المستعملة في مدارسنا اليوم، قال الفارسي في باب (تفسير الكلم التي سميت بها الأفعال) بعد أن ساق الشواهد الشعرية في هذا الباب: "إن سأل سائل عن هذه الكلم : أأسماء هي أم أفعال؟ قلنا: إنها أسماء. والدلالة على ذلك أنها لا تخلو من أن تكون أسماءً أو أفعالاً، ولو كان شيء من ذلك فعلاً لاتصل الضمير بما اتصل به منها على حد ما يتصل بالأفعال... "[86] .

3- كان كثيرًا ما يستعمل الأمثلة المصنوعة [87] ، مما يدل على الطابع التعليمي الذي تميز به هذا الكتاب.

4- كان يستعمل أسلوب السؤال والجواب في طرحه للمسائل النحوية، ومن ذلك قوله: "فإن قلت: فهلا جازت الإضافة فيها كما جازت إضافة أسماء الفاعلين والصفات المشبهة بها، وفي كل شيء من ذلك ضمير؟ فالقول إن ذلك الضمير الذي في اسم الفاعل لما لم يقع به اعتداد صار الاسم الذي يتضمنه بمنزلة "غلام" و"رجل" وليست هذه الأسماء كذلك ..."[88] .

5- كان يعزز كلامه وعرضه للمسائل النحوية بشواهد من القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله: "فالقول في ذلك: إن "أولى" لا يجوز في واحد من التقديرين أن يكون أفعل من كذا ... ونحو قوله سبحانه { فإنه يعلم السرَّ وأخفى} ... "[89].

6- أما الحديث النبوي الشريف فقد كان مقلاً في الاستشهاد به؛ فقد بلغ عدد الأحاديث التي استشهد بها سبعة أحاديث، وكان يورد من الحديث موضع الشاهد فقط، ومن ذلك قوله: "فإن قلت: فكيف جمع بالواو والنون، والياء والنون، وهو جمع؟ فإن ذاك ليس بأبعد من جمعه الاسم المجموع بالواو والنون، والألف والتاء، فقد جاء في الحديث { صواحبات يوسف} ... "[90] .

7- كان يستعين بأقوال العلماء في شرحه، ويستعمل في بعض المواضع كلمة (أصحابنا) ويقصد بها البصريين، ومن ذلك قوله: " ومن قال "بَلْه زيدٍ" جعله مصدرًا مضافًا مثل " رويد زيدٍ" . وإذا لم تجز هذه الأسماء كانت الهاء في "تراكها" و "مناعها" في موضع نصب على حد انتصابها في "اتركها" و"امنعها" . ولو جاز تقديم الضمير عليها لقلت : "إياها تراكِ" ، ولكن التقديم عليها لا يجوز عند أصحابنا ... "[91] .

8- في بعض الأحيان كان يورد الخلاف النحوي بين العلماء وفي الغالب كان يكتفي بعرضه من دون ترجيح، ومن ذلك قوله : "فالقول في ذلك أن أهل النظر في العربة قد اختلفوا فيه، فذهب أبو عمر إلى أن ذلك لا يصرف فيما حكى محمد بن يزيد عن أبي عثمان عنه. وحكى عثمان عن أبي الحسن أنه كان يصرف... "[92] .

شرح القصائِد العشر للتبريزي

أولاً: مؤلف الكتاب :

أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني بن الخطيب التبريزي [93]،كان أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب، حجة صدوقا ثبتا، رحل إلى أبي العلاء المعري وأخذ عنه وعن عبيد الله بن علي الرقي، والحسن بن رجاء بن الدهان اللغوي، وابن برهان، والمفضل القصباني، وعبد القاهر الجرجاني، وغيرهم من الأئمة. وأخذ عنه أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري، وأبو الفضل ابن ناصر وغيرهم، ودخل مصر في عنفوان شبابه فقرأ عليه بها أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي وغيره اللغة، ثم رجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات سنة (502ه)[94] .

وللتبريزي كثير من المصنفات منها: شرح القصائد العشر، وتفسير القرآن، وإعراب القرآن، وشرح اللمع لابن جني، والكافي في العروض والقوافي، وثلاثة شروح على الحماسة لأبي تمام، وشرح شعر المتنبي، وشرح المقصورة الدريدية، وشرح سقط الزند، وشرح المفضليات، وتهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت، ومقدمة في النحو، وكتاب مقاتل الفرسان، وشرح السبع الطوال، وغير ذلك [95] .

ثانيًا: وصف الكتاب:

كتاب يقع في جزء واحد، شرح فيه التبريزي المعلقات السبعة المشهورات وثلاث قصائد، الأولى للأعشى (ميمون بن قيس)، والثانية للنابغة الذبياني، والثالثة لعبيد بن الأبرص الأسدي، وهذا الكتاب طبعته المكتبة المنيرية.

ثالثًا: منهج الكتاب:

1- ذكر التبريزي في مقدمة كتابه سبب تأليفه لهذا الكتاب ومنهجه الذي سار عليه فيه والقصائد التي شرحها، إذ قال: "سألتني - أدام الله توفيقك - أن ألخص لك شرح القصائد السبع، مع القصيدتين اللتين أضافهما إليها أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي - قصيدة النابغة الذبياني الدالية، وقصيدة الأعشى اللامية - وقصيدة عبيد بن الأبرص البائية تمام العشر، وذكرت أن الشروح التي لها، طالت بإيراد اللغة الكثيرة، والاستشهادات عليها، والغرض المقصود منها معرفة الغريب، والمشكل من الإعراب، وإيضاح المعاني، وتصحيح الروايات، وتبيينها، مع جميع الاستشهادات التي لابد منها، من غير تطويل يمل، ولا تقصير بالغرض يخل، فأجبتك إلى ملتمسك، واستعنت بالله على شرحها، من غير إخلال بما يجب إيراده مع الاختصار، والله الموفق للسداد، والهادي إلى طريق الرشاد"[96] .

2- كان يبدأ بترجمة صاحب المعلقة أو القصيدة ، وقد يسرد شيئاً من حياته قبل ان يبدأ بتفسير أبياته، ومن ذلك قوله : "قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك بن عمرو المقصور - الذي اقتصر على ملم أبيه - ابن حجر آكل المُرَار بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن مرتع، وقال قوم: ابن معاوية بن ثور بن مرتع، وإنما سمي مرتعا لأنه كان من أتاه من قومه رتعه، أي جعل له مرتعا لماشيته - وهو عمرو بن معاوية بن ثور، وهو كندة بن عفير - وإنما سمي كندة لأنه كند أباه نعمته، ويكنى أبا الحارث"[97].

3- يبدأ التبريزي بذكر كل بيت من ابيات القصيدة مفردًا، ثم يفسر الغريب من الألفاظ فيها إن وجد، فينبري بعد ذلك إلى الإعراب فيعرب ما يرى إعرابه مشكلاً ، ومن ذلك قوله في شرح معلقة "طرفة بن العبد" : " خولة: امرأة من بني كَلْب، والأطلال: واحدها طلل، وهو ما شخص من آثار الدار، وثهمد: اسم موضع، والبرقة والأبرق والبرقاء: كل رابية فيها رمل وطين، أو حجارة وطين يختلطان، فمن أنث ذهب إلى البُقعة، ومن ذكَّر ذهب إلى المكان، وأطلال: يرتفع بالابتداء، وإن شئت بالطرف، وتعلق الباء أن شئت بأطلال وإن شئت علقت الباء والكاف بتلوح ..."[98] .

4- كان يستشهد بأبيات شعرية ليسند بها ما يفسره أو يعربه من أبيات، ومن ذلك قوله: "وفي الشمال لغات، يقال: شمال، وشمأل، وشأمل، وشَمَل، وشَمْلٌ، وشمول، قال الشاعر في الشأمل: وَهَبَّتِ الشَّأْمَلُ الْبَلِيلُ، وَإِذْ ... بَاتَ كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُلْتَفِعَا ... "[99] .

5- قد يستشهد في بعض الأحيان بآيات من القرآن ليسند كلامه في التفسير أو الإعراب، ومن ذلك قوله: "و (طورا) منصوب على إنه طرف؛ لأن معناه وقتا وحينا، وقيل في قوله عز وجل: (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً) أن معناه نطفة ثم علقة ثم مضغة، وقيل: معناه اختلاف المناظر"[100].

6- كان يستعمل في شرحه أسلوب السؤال والجواب، ومن ذلك قوله: "وقوفا: منصوب على الحال، والعامل فيه قفا، كما تقول: وقفت بدارك قائما سكانها. فإن قيل: كيف قال وقوفا بها صحبي والصحب جماعة، وقوله وقوفا فعل متقدم لا ضمير فيه، فلم لم يقل (واقفا بها صحبي) كما تقول: مررت بدارك قائما سكانها؟. فالجواب أن الاختيار عند سيبويه فيما كان جمعا مكسرا أن تقول فيه: مررت برجُلٍ حِسانٍ قومُه، فإن كان مما يجمع جمع السلامة كان الاختيار ترك التثنية والجمع"[101] .

7- قد يذكر المسائل الخلافية في مواضع قليلة، فيكتفي بعرضها من دون ترجيح أو تعليق، كقوله: "ونصب أسىً على المصدر؛ لأن قوله لا تهلك أسىً في معنى لا تأس، فكأنه قال: لا تأس أسىً، هذا قول الكوفيين، وقال البصريون: نصب أسىً لأنه مصدر وضع في موضع الحال، والتقدير عندهم: لا تهلك آسيا، أي حزينا... "[102] ، أو يرجح من الآراء ما يراه مناسبًا وهي في الغالب آراء أصحابه البصريين، كقوله : "وقال ابن كيسان: ويروى (كبكر المقاناة البياض) وزعم أن التقدير كبكر المقاناة بياضه، وجعل الألف واللام مقام الهاء، ومثله قوله عز وجل (فإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى) أي هي مأواه، وهذا كأنه مقيس على قول الكوفيين؛ لأنهم يجيزون (مررت بالرجل الحسن الوجه) أي الحسن وجهه، يقيمون الألف واللام مقام الهاء، وقال الزجاج: هذا خطأ، لأنك لو قلت (مررت بالرجل الحسن الوجه) لم يعد على الرجل من نعته شيء، وأما قولهم: أن الألف واللام بمنزلة الهاء فخطأ؛ لأنه لو كان هذا هكذا لجاز (زيد الأب منطلق) تريد أبوه منطلق، وأما قوله: (فإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى) فالمعنى والله أعلم هي المأوى له، ثم حذف ذلك لعلم السامع"[103] .

نتائج البحث:

1- يمكن أن نقسم مراحل تطور التأليف النحوي على مرحلتين : مرحلة التأليف قبل كتاب سيبويه، ومرحلة ظهور كتاب سيبويه .

2- النحو التطبيقي هو نمط من أنماط التأليف التعليمي، وهو لا يُعنى بعرض الأحكام النحوية بل يهتم بتطبيق تلك الأحكام على النصوص اللغوية المختلفة.

3- تنوعت كتب المنهج التطبيقي فمنها ما جعل من القرآن الكريم وقراءاته مادة له، ومنها ما جعل الشعر مادته.

4- لا تقتصر كتب النحو التطبيقي على المسائل النحوية وحسب ، بل قد تشتمل على مسائل صرفية ولغوية وبلاغية ، وهذه الكتب تميل إلى التفسير في كثير من مواضعها .

5- هناك خصائص مشتركة بين مؤلفات الاتجاه التطبيقي، كالانطلاق من النص اللغوي وتطبيق القواعد النحوية عليه، والاعتماد في شرح القاعدة النحوية على طريقة الأسئلة والأجوبة .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- أخبار النحويين البصريين : الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: 368هـ) المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - الناشر: مصطفى البابي الحلبي ، 1373 هـ - 1966 م .

2- إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ .

3- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

4- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1982م.

5- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

6- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: 442هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية 1412هـ - 1992م.

7- التأليف النحوي بين التعليم والتفسير: د. وضحة عبد الكريم جمعة الميعان، دار العروبة للنشر والتوزيع – الكويت ، ط1 – 2007م .

8- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

9- الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية : فون كريمر، تعريب: د. مصطفى طه بدر، دار الفكر العربي.

10- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي : د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1413هـ – 1993م .

11- خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري : د. سعود بن غازي أبو تاكي ، دار غريب – القاهرة ، ط1 ، 2005م .

12- الدر الثمين في أسماء المصنفين: علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي (المتوفى: 674هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين - محمد سعيد حنشي، الناشر: دار الغرب الاسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م.

13- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.

14- شرح أبيات سيبويه: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (المتوفى: 385هـ)، المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، عام النشر: 1394 هـ - 1974 م.

15- شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى (إيضاح الشعر) : أبو علي الفارسيّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت377هـ)، تح: د. حسن هنداوي: دار القلم – دمشق / ط1/ 1407ه – 1987م.

16- شرح القصائد التسع المشهورات : أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت338ه) ، تح : أحمد خطاب ، دار الحرية للطباعة – بغداد / 1393ه – 1973م .
17- شرح القصائِد العشر: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: 502هـ)، الناشر: عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، عام النشر: 1352 هـ.
18- طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: 379هـ): تح: محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط2 / دار المعارف .
19- الفهرست : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (المتوفى: 438هـ): المحقق: إبراهيم رمضان ، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية 1417 هـ - 1997 م .
20- الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.
21- مراتب النحويين : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت / ط2 / 2009م .
22- معانى القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م.
23- معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت311ه)، تح: عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب / ط1 / 1408هـ – 1988م .
24- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988م.
25- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
26- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
27- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ) ، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.
28- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م.
29- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت .

الهوامش:

1" ينظر : الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي : عبد العال سالم مكرم : 13 .
2" الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية: فون كريمر، تعريب: د . مصطفى طه بدر: 89، 90.
3" ينظر : الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي : 15 ، 16 .
4" ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري ، تح: أحمد محمد شاكر: 6/ 281 .
5" ينظر : مراتب النحويين : عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم: 20، وطبقات النحويين واللغويين: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأشبيلي، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم : 21/1، وأخبار النحويين

البصريين: أبو سعيد السيرافي، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي: 11/1، وإنباه الرواة على أنباه النحاة : أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم : 1/ 49 .

6" ينظر : التأليف النحوي بين التعليم والتفسير: وضحة عبدالكريم : ص42 وما بعدها .

7" ينظر: أخبار النحويين البصريين: 1/ 13 ، والفهرست : أبو الفرج محمد بن اسحاق الشهير بابن النديم، تح: ابراهيم رمضان : 1/ 61 ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي: 1/ 18 .

8" الفهرست : 1/ 61 .

9" ينظر : المصدر نفسه : 1/ 63 .

10" ينظر : التأليف النحوي بين التعليم والتفسير: 44 .

11" ينظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 1/ 20 .

12" نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 1/ 20 .

13" تنظر ترجمته في نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 23/1، 24 .

14" ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تح: إحسان عباس : 32/2 .

15" ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، تح : احسان عباس: 6/ 2749 .

16" تنظر ترجمته في معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : 5/ 2132، 2133 .

17" تنظر ترجمته في نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 24/1 ، 25 .

18" ينظر: التأليف النحوي بين التعليم والتفسير: 66 .

19" ينظر : طبقات النحويين واللغويين : 1/ 31 .

20" ينظر : المصدر نفسه : 1/ 32 .

21" ينظر: التأليف النحوي بين التعليم والتفسير : 70 وما بعدها .

22" تنظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين : 1/ 40 .

23" تنظر ترجمته في المصدر نفسه : 1/ 35 .

24" تنظر ترجمته في المصدر نفسه : 47/1 .

25" تنظر ترجمته في المصدر نفسه : 51/1.

26" خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، سعود بن غازي: 229 .

27" ينظر: التأليف النحوي بين التعليم والتفسير: 321 .

28" ينظر : خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري: 230 .

29" ينظر: المصدر نفسه : 230 .

30" ينظر: خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري: 283 .

31" ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: أبو المحاسن المفضل بن محمد التنوخي، تح: عبد الفتاح محمد الحلو: 188، 189 .

32" معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح : أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي: 3/1 .

33" معاني القرآن: 1/ 8 .

34" المصدر نفسه: 1/ 125 .

35" معاني القرآن: 1/ 15 .

36" المصدر نفسه : 3/ 122 ، 123 .

37" المصدر نفسه : 2/ 17 .

38" ينظر : المصدر نفسه: 1/ 5 .

39" ينظر: مراتب النحويين: 68 ، وطبقات النحويين واللغويين: 72 ، ومعجم الأدباء : 11/ 224، 227 ، ووفيات الأعيان: 2/ 380 ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: 590/1 ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن العَكري الحنبلي: 3/ 73 .

40" ينظر : بغية الوعاة: 1/ 590 .

41" ينظر : إنباه الرواة : 2/ 42 .

42" ينظر : المصدر نفسه: 2/ 41 .

43" ينظر : الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير، تح: عمر عبد السلام تدمري:553/5.

44" معاني القرآن : الأخفش سعيد بن مسعدة ، تح: هدى محمود قراعة: 1/ 142 .

45" المصدر نفسه: 1/ 241 .

46" المصدر نفسه : 2/ 496 .

47" معاني القرآن : 1/ 87 ، 88 .
48" المصدر نفسه: 1/ 9 .
49" معاني القرآن : 1/ 276 .
50" ينظر: إنباه الرواة : 1/ 194 .
51" ينظر: المصدر نفسه: 200/1 .
52" ينظر: المصدر نفسه: 1/ 198 .
[53]" ينظر: معجم الأدباء : 1/ 63 .
[54]" معاني القرآن وإعرابه: الزجاج إبراهيم بن السري ، تح: عبد الجليل عبده شلبي: 1/ 39 .
[55]" المصدر نفسه: 1/ 160 ، 161 .
[56]" ينظر: المصدر نفسه: 1/ 352 .
[57]" ينظر: المصدر نفسه: 2/ 96 .
[58]" ينظر: المصدر نفسه: 1/ 373 ، 374 .
[59]" المصدر نفسه: 1/ 92، 93 .
60" تنظر ترجمته في : تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي، تح: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو: 33، 34 ، ووفيات الأعيان: 99 .
61" ينظر: وفيات الأعيان: 99، 100 .
62" ينظر: المصدر نفسه: 100 .
63" إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد المرادي، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم: 13/1.
64" ينظر: المصدر نفسه : مقدمة التحقيق : 1/ 4 .
65" ينظر: إعراب القرآن للنحاس (مقدمة التحقيق) : 5/1 .
66" المصدر نفسه: 1/ 19 .
67" المصدر نفسه: 2/ 220 .
68" المصدر نفسه: 1/ 195 .
69" المصدر نفسه: 1/ 225 .
70" المصدر نفسه: 1/ 219 .
71" المصدر نفسه: 1/ 26 .
72" شرح القصائد التسع المشهورات: أبو جعفر النحاس ، تح: أحمد خطاب: القسم الأول (مقدمة التحقيق): 67.
73" شرح القصائد التسع المشهورات: القسم الأول: 98، 99 .
74" المصدر نفسه: القسم الأول: 102 .
75" المصدر نفسه: القسم الأول: 115 .
76" المصدر نفسه: القسم الأول: 159 .
77" ينظر: المصدر نفسه: 121، 128 ، 262 .
78" المصدر نفسه: 171 .
79" تنظر ترجمته في: نزهة الألباء: 227/1 ، ومعجم الأدباء: 2/ 876 ، ووفيات الأعيان : 78/2 ، وانباه الرواة: 1/ 348 .
80" شرح أبيات سيبويه: أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تح: محمد علي الريح هاشم:3/1 ، 4.
81" المصدر نفسه: 1/ 5، 6 .
82" المصدر نفسه: 1/ 28 ، 29 .
83" المصدر نفسه: 2/ 361 ، 362 .
84" تنظر ترجمته في: إنباه الرواة : 308/1 ، وبغية الوعاة: 1/ 496 .
85" ينظر : بغية الوعاة : 1/ 497 .
86" شرح الأبيات المشكلة الإعراب المسمى "إيضاح الشعر": أبو علي الفارسي، تح: حسن هنداوي: 7 .
87" ينظر : المصدر نفسه: 33، 275 ، 477 ، 359 ، 422 ، 450 .
88" المصدر نفسه: 28 .
89" المصدر نفسه: 25 .
90" المصدر نفسه: 462 .
91" المصدر نفسه: 29 ، 30 .
92" المصدر نفسه: 455 .
93" تنظر ترجمته في معجم الأدباء: 6 / 2823 ، وبغية الوعاة: 2/ 338 .

94" ينظر: معجم الأدباء: 6/ 2824 .
95" ينظر: المصدر نفسه: 6/ 2825 .
96" شرح القصائد العشر : أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، تح : الطباعة المنيرية: 2.
97" المصدر نفسه: 2 ، 3 .
98" المصدر نفسه: 55 ، 56 .
99" المصدر نفسه: 6 .
100" المصدر نفسه: 57 .
101" المصدر نفسه: 7 .
102" المصدر نفسه: 8 .
103" المصدر نفسه: 34 .